The Impact of Contextual Time on Meaning: Temporal Shift in the Textual Context of Verbs

Amer Ahshahood*
Dr. Ghayath Babu**
Dr. Hikmat Barbahan***

(Received 2 /2 / 2026. Accepted 8 / 3 / 2026)

□ ABSTRACT □

The research addresses the phenomenon of temporal deviation by analyzing verbs in their various morphological shifts and linking these shifts to the meaning produced by time. Meaning, in relation to time, is connected to two main aspects: the interpreted time within the context, and the meaning associated with the extension of time within the interpreted temporal field. This indicates the necessity of understanding meaning within the Qur'anic verse and the connection between the general meaning and the specific meaning(the context that determined the verb tense.(In this research, the verbs previously studied in contextual time will be examined from the perspective of temporal deviation and the reason for this deviation.

The study relies on analyzing verbs that exhibit temporal deviation through an approach based on context and its effect on directing time from a morphological form to a contextual time guided by meaning. The contextual meaning of time, in addition to the indicators connected to it, plays a role in directing the meaning toward a new temporal value understood through the analysis of temporal context. The research reveals the beauty of meaning within contextual time in the phenomenon of temporal deviation.

Keywords :Contextual time, deviation, clues, meaning**.**

Copyright **:**Latakia University journal (formerly tishreen) -Syria, The authors retain the copyright under a CC BY-NC-SA 04

***PhD Student, Department of Arabic Language, Latakia University(formerly tishreen) , Syria**
Ameralshahood1984970@gmail.com
****Professor , Arabic Language Department, Latakia University (formerly tishreen) , Syria**
*****Assistant Professor, Arabic Language Department, Latakia University (formerly tishreen) , Syria**

أثر الزّمن السِّياقي في توجيه المعنى (العدول الزّمني في السياق النّصي للأفعال)

عامر الشحود*

د. غياث محمد بابو**

د. حكمت بربهان***

(تاريخ الإيداع 2 / 2 / 2026. قبل للنشر في 8 / 3 / 2026)

□ ملخّص □

يتناول البحث ظاهرة العدول في الزمن من خلال تحليل الأفعال في تقلّباتها الصرفيّة المتعدّدة وربط هذا التقلّب بالمعنى الذي أعطاه الزّمن، فالمعنى من خلال الزّمن يرتبط بجانبين رئيسيْن هما الزّمن المؤوّل ضمن السياق والثاني المعنى المرتبط بامتداد الزّمن في الساحة الزّمنيّة المؤوّلة، وهذا يشير إلى ضرورة فهم المعنى ضمن الآية الكريمة وارتباط هذا المعنى العام بالمعنى الجزئيّ(السياق الذي حدّد زمن الفعل)، ففي هذا البحث ستتم دراسة الأفعال التي تمّت دراستها في الزّمن السِّياقي من جهة العدول الزّمني وسبب هذا العدول.

واعتمدت في هذا البحث على تحليل الأفعال التي جاء فيها العدول الزمني تحليلاً مبنيّاً على السياق وأثره في توجيه الزمن من صيغة صرفيّة إلى زمن سياقيّ وجهه المعنى، فالمعنى السياقي للزمن إضافةً إلى القرائن التي اتصلت به كان لهما الأثر في توجيه المعنى لزمن جديد يفهم من خلال تحليل السياق الزّمني، ليكشف البحث عن جماليّة الدّلالة في الزّمن السياقي ضمن العدول الزمني، و يبيّن الدلالة التي حملها الزمن في التّركيب و أثر القرائن في تغيّر دلالة الزمن.

الكلمات المفتاحية: الزمن السياقي، العدول، القرائن، المعنى.

حقوق النشر : مجلة جامعة اللاذقية (تشرين سابقاً)- سوريا، يحتفظ المؤلفون بحقوق النشر بموجب الترخيص CC BY-NC-SA 04

* **طالب دكتوراه، قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية، سوريا.** Ameralshahood1984970@gmail.com.

** **أستاذ ، قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية، سوريا .**

*** **مدرّس ، قسم اللغة العربيّة، جامعة اللاذقية، سوريا .**

مقدمة:

يعَدّ العدول الزمني في الأفعال القرآنية من أبرز الأساليب التي تُفيد توسيع الدلالة وتجاوز حدود الزمن النحوي إلى الزمن السياقي، إذ لا يقتصر الفعل الماضي أو المضارع على زمنهما الأصلي، بل يُنقَل إلى دلالة أعمق يفرضها المقام. ففي مواضع كثيرة يُستعمَل الماضي للدلالة على التحقّق والثبوت؛ لما في الماضي من استقرار الحدث، مثل استعماله في الوعيد أو الوعد تحقيقًا لمعناه في نفس السامع[1]. وقد يأتي الماضي للدلالة على الاستمرار أو التجدّد بحسب القرائن[2]. أمّا المضارع فيُعدّ أكثر الأفعال قابليةً للعدول الزمني، إذ يُستعمَل أحيانًا للدلالة على الاستقبال، وأحيانًا على التحوّل الحالي المتجدد، بل قد ينتقل إلى معنى الماضي عندما يُقصد به تصوير الحدث واستحضاره[3]. ويُعَدّ السياق القرآني، بما فيه من ارتباط موضوعي وبنائي، هو المُحدّد الرئيس للزمن المنقول، بحيث تتآزر الدلالة المعجمية والتركيبية والبلاغية في إنتاج زمن دلالي يتجاوز الزمن النحوي الاعتيادي[4]. ومن ثمّ أصبح العدول الزمني بابًا مهمًّا في الكشف عن عمق البنية الدلالية للنصّ القرآني، ووسيلةً لبيان ما في التعبير من طاقة تصويرية وتأثيرية مقصودة[5].

يجسّد بحثنا الزمن في النّحو العربي من خلال تحليله التحليل المبني على المعنى المرتبط بالسياق، ودراسة ظاهرة العدول في الأفعال في إشارة إلى ضرورة فهم الدّارس للتركيب الفعلي ودلالة الزّمن ضمن السياق، فكانت دراسة العدول في الزمن معتمدةً على فهم الفعل ومعناه السياقي من جهة والقرائن المرتبطة فيه من جهة أخرى للوصول إلى تحديد واضح لمسار هذا الفعل، فعرضت العدول في الزمن ودور المعنى النّحوي في توجيه القراءات القرآنيّة لأصل إلى نتائج تهتمّ بضرورة ربط السياق والقرينة بالمعنى لفصل الصيغة الصّرفيّة عن المعنى وإيجاد فهم للزمن يرتبط بالمعنى، فتحصص البحث في آراء النّحاة الكوفيّين الذين ساروا على نهج نظريّة المعنى النّحويّة التي أخذ التّركيب الفعلي فيها نمطاً مختلفاً عن دراسة سابقيهم.

مشكلة الدراسة:

لعل مشكلة الدراسة تتجلّى في الفصل بين الصيغة الصرفية والمعنى الذي أفاده الزّمن، وذلك من خلال الأسئلة:

أولاً: ما مفهوم العدول؟

ثانياً: كيف يستطيع الدارس فصل المعنى عن الصيغة؟

أهميَّةُ الدِّراسَة: تكمنُ أهميَّةُ الدِّراسةِ في تسليط الضوء على فهم المعنى وذلك من خلال تحليل العديد من الشّواهد القرآنيّة.

---

[1] ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي حمدالله، دار الفكر، بيروت، ط2، 1985م، ج1، ص215

[2] السيوطي، جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق: عبد الحكيم محمد الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ج2، ص112.

[3] الزمخشري، محمود بن عمر، الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407هـ/1987م، ج1، ص48

[4]. دراز، محمد عبد الله، النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن، دار القلم، الكويت، ط8، 1998م، ص102.

[5] أبو موسى، محمد، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 1979م، ص67.

منهجية الدراسة: ستعتمدُ الدِّراسةُ التحليل الوصفي من خلال تحليل العديد من الشواهد القرآنيّة وآراء الكوفيّين في المعنى النّحوي والعدول في الزّمن.

هدف الدراسة:

يشكّل الفعل الركن الأساس في الجملة الفعليّة وفهمه وتحديد مساره الزّمني له بالغ الأهميّة في فهم الدارس للتركيب النّحوي وتغيّر دلالة الزمن من خلال توجيه المعنى للزمن من صيغة صرفيّة إلى صيغة حددها السياق، فهدف البحث إلى توضيح العلاقة بين المعنى والصيغة والقرينة الدّاخلة على الجملة.

حدودُ الدِّراسَة:

تتحدَّدُ هذهِ الدِّراسةُ بتناولِ الزّمن وتوجيه المعنى من خلال ظاهرة العدول ودور المعنى في توجيه القراءة القرآنيّة من خلال تحليل بعض الشواهد القرآنيّة.

هيكليَّةُ الدِّراسَة:

تتشكَّلُ هيكليَّةُ الدِّراسةِ مِنْ أفكارٍ رئيسةٍ تتمحورُ حولَ دراسة أنواع العدول في الزمن وأثر الزّمن السِّياقي في توجيه المعنى من خلال القراءات القرآنيّة:

مفهوم الزّمن السياقي

يُستعمل لفظ الزَّمَن في العربية للدلالة على امتدادٍ تُقاس به الأحداث، غير أنّ هذا الامتداد لا يقتصر على الدلالة المعجميّة المحضة، بل يتّسع ليشمل دلالةً تتشكّل داخل السياق؛ وهي ما يُصطلح عليه بـ الزمن السِّياقي. فالزمن في أصل اللغة يدور على معنى المُدّة والحين والدهر كما في «لسان العرب»، إذ يفسِّر مادّة(زمن) بأنّها: "الوقتُ المعلوم الذي يقع فيه الحدث"[6]، غير أنّ الاستعمال اللغوي لا يكتفي بهذا الحدّ، بل يتشكّل الزمن وفق مقتضى المقام، إذ قد ينحرف عن دلالته الحرفية نحو دلالة تجديد الحدث أو استحضاره كما تُبينه المعاجم الدلالية الحديثة مثل «المعجم الوسيط» الذي يجعل الزمن مرتبطاً بـ"مرحلة الحدث كما يُفهَم من السياق"[7].ومن ثَمَ فالزمن السياقي هو الزمن الذي لا يُدرَك من الصِّيَغ وحدها، بل من علاقات الألفاظ بعضها ببعض داخل الخطاب، بحيث يُكتسَب معنى الحدث الزمني من القرائن اللفظية والمعنوية، لا من دلالة الفعل الصرفية فقط. وهذه العلاقة بين اللفظ والسياق هي ما أشار إليه ابن فارس في «مقاييس اللغة» عند حديثه عن أنّ الدلالة الزمنية تتشعّب بتشعّب الاستعمال، وأنّ "الأصول اللغوية تُزاد وتُنمّى في الكلام بحسب المقامات"[8]، وهوما يؤكّده الاستعمال الحديث الذي يجعل الزمن السياقي عنصراً دلالياً يتجاوز الماضي والحاضر والمستقبل إلى زمنٍ وظيفيّ يُحدّده الخطاب في لحظة التلقّي.

أمّا الزّمن السِّياقي المرتبط بالدّلالة ضمن السياق، فقد تناوله القدامى على أساس مصطلح البنية، للدلالة على ضم الشيء بعضه إلى بعض، أو للدلالة على المبنى كما في لسان العرب وتاج العروس؛ إذ استفاد أصحاب هذه المعاجم في تعريف البنية من صيغة اسم الهيئة ومادتها التي لا تتغير لكونها مبنية، لذلك نجد أن الفرق بين البنية والصيغة

---

[6] **لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ/1994م، مادة(زمن)، ج13، ص159.**

[7] **المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة، القاهرة، ط4، 2004م، مادة(زمن)، ص389.**

[8] **معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، 1991م، ج3، ص22.**

ينحصر في أن الصيغة تعني الهيئة الحاصلة من ترتيب حروفها وحركاتها، ففي تاج العروس للزبيدي البنية هي الهيئة أو الشكل الظاهر " البِنْيَةَ الهَيْئَة الَّتِي بُنِيَ عَلَيْهَا مِثْل المِشْيَة والرِّكْبَةِ"[9].

أولاً: العدول عن الفعل الماضي إلى المضارع.

العدول الزمني من الفعل الماضي إلى الحال يُعَدُّ من أبرز الأساليب البيانية في النَّص القرآني، إذ يأتي لغايات بلاغيّة ومعنويّة تتجاوز حدود الزمن النحوي إلى الزمن السياقي والدلالي، فيجعل المتلقّي يعيش الحدثَ مُتجدِّدًا نابضًا بالحركة، ولوكان أصلُه واقعًا في الماضي. ويرى النحاةُ والبلاغيّون أن هذا التحويل—من دلالة على تحقّق وانقضاء إلى دلالة على استمرار وحضور—ليس خروجًا عن نظام العربية، بل هو توظيف مقصود لإبراز المعاني وتقوية التصوير وتقريب الحدث من النفس.

ومن شواهد هذا العدول قوله تعالى: ﴿وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ [10]، فقد عدل الأسلوب من جو ماضٍ تُستحضَر فيه الأحداث الماضية(إذ) إلى فعل مضارع «تقول»، ليجعل الخطاب حاضرًا مُشاهَدًا. ويُشير سيبويه إلى أن المضارع «يُجْرَى مُجرَى الاسم في الدلالة على الحال والاستقبال» ليُستحضَر به الزمن كأنّه قائم[11].ويبيّن ابن يعيش أن إيقاع المضارع في سياق ماضٍ يُفيد نقل السامع من مجرّد الحكاية إلى الإيهام بالمعاينة[12]،وهذا ما يتحقق بجلاء في الآية؛ فمع أن الحدث ماضٍ، فإنّ استعمال المضارع يكسوه حياةً ويُقرّبه من ذهن المتلقّي، فيتخيّل السامع النبي ﷺ يقول ذلك القول الآن، لا في زمن منصرم، وهوما يعزّز قوّة التوجيه القرآني.

ويكون هذا العدول على نوعين، الأوّل يدلّ على حدث مضى في الماضي وانقضى والآخر يدلّ على حدث يقع في الحال والاستقبال وهذا حسب السياق القرآني للآية الكريمة.

ومن أمثلة العدول عن الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في السّور المكيّة، قول تعالى:

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَاهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ النُّشُورُ﴾[13]" فإنْ قلت لم جاء: فَتثير، على المضارعة دون ما قبله وما بعده؟ قلت: ليحكي الحال التي تقع فيها إثارة الرياح السحاب، وتستحضر تلك الصورة البديعة الدالة على القدرة الرّبانيّة"[14].

فالزّمن في الآية الكريمة جاء من خلال ورود زمنين: الأوّل الزّمن الماضي(أرسل)، والثاني(تثير)، فالسياق عند السيوطي:(هو الذي أضفى على الفعل المضارع في هذه الحالة دلالة زمنية معينة، وذلك من عطف الفعل المضارع على الفعل الماضي، إذ يقتضي السياق بموجب المطابقة الزّمنية أن تجري الأفعال الواردة فيه على نسق

---

[9] تاج العروس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي، تحقيق: جماعة من المختصين.
من إصدارات: وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، 2001م، ج،37 ص218
[10] الأحزاب، الآية 37
[11] الكتاب سيبويه،، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1408هـ/1988م، 36/1
[12] شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م،(144/1)
[13] فاطر، الآية 9.
[14] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان،، 301/3.

واحد، يقول السيوطي:" وما عطف على حال أو مستقبل أو ماضٍ أو عطف عليه ذلك فهو مثله؛ لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين"[15]

فالزّمن المضارع دلّ على الهيئة والحال في الزمن وعلى انقطاع الدّلالة عن الزّمن الماضي، فكان هناك حدثان متتابعان أحدهما حصل وانتهى وجاء بعده الحدث الذي دلّ على الحال، والعدول هنا ليشير إلى إثارة السحاب وهيئته الحاضرة.

ومن أمثلة العدول عن الزّمن الماضي إلى الزّمن المضارع الذي يدلّ على التجدد والاستمرار قوله تعالى: ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ**﴾[16]،" عدل عن الزّمن الماضي إلى الحال و الاستقبال: تطمئن، لدلالته على تجدد الاطمئنان، واستمراره؛ وأنه لا يتخلله شك ولا تردد، ولو جرى السياق على نمط ماضٍ واحد: الذين آمنوا واطمأنت قلوبهم، لَما أفاد معنى التجدد والاستمرار الذي نجده في زمن المضارع الذي أضفى دلالة الزّمن المفتوح في الماضي والحاضر والاستقبال، فقلوبهم قد اطمأنت بذكر الله منذ الزّمن الماضي، وما تزال تطمئن في الحال والمستقبل، في حين ورد ذكر الإيمان بصيغة المضي: آمنوا، لإفادة معنى الحصول والتحقق، فهو ثابت متحقق كتحقق الماضي"[17].

فالعدول عن الزّمن الماضي له دلالة مرتبطة بالسياق الدال في الآية الكريمة، وهو سياق يدل على الحال والتجدد والاستمرار وهذا ما جعل الزّمن يأخذ شكلاً مختلفاً عن الزّمن السابق الدال على الماضي.

ففي قوله تعالى:﴿ **إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ**﴾[18]. يقول النبي هود لقومه: كونوا شهداء على أني لا أفعله، فإن قلت: هلاّ قيل: إني أشهد الله، وأشهدكم، قلت:لأنّ إشهاد الله على البراءة من الشرك إشهاد صحيح ثابت في معنى تثبيت التوحيد، وشد معاقده، وأما إشهادهم فما هو إلاّ تهاون بدينهم، ودلالة على قلّة المبالاة بهم فحسب، فعدل به عن لفظ الأول لاختلاف ما بينهما، وجيء به على لفظ الأمر بالشهادة تهكماً به واستهانة بحاله[19].

فالعدول في الزّمن جاء من المضارع إلى الزّمن الأمر وذلك لمناسبة السياق للمعنى الوارد في الآية الكريمة وهو الاستهانة بمن كفر بالله، فالصيغة الصرفيّة للزمن المضارع في هذه الآية تجعل من الطرف الثاني مساوياً في المعنى وهذا لا يتناسب بما قصد النبي هود في خطابه، فخطابه موجه لمن عصى وهنا يجب أن يوجه في صيغة الأمر ليتناسب مع التهكّم بحالهم.

فالمعنى البلاغي في الآية الكريمة حكم على تغيّر الزّمن ليتناسب مع الدّلالة التي جاء بها سياق النّص القرآني وهذا سبب العدول في الآية الكريمة.

---

[15] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، ط(بيروت، دار البحوث العلمية، ص 23.

[16] الرعد، الآية 28.

[17] دلالة العدول في صيغ الأفعال دراسة نظريّة تطبيقيّة، أ د غياث بابو، مجلة دراسات في اللّغة العربية وآدابها، فصلية محكّمة، تصدر عن مجلة جامعة اللاذقيّة، العدد الثاني عشر، شتاء ١٣٩١هـ.ش٢٠١٣/م، ص 27.

[18] هود، الآية 54.

[19] الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الإمام محمود بن عمر الزمخشري، 203/2.

والاستغناء عن الفعل الماضي هو دلالة على الاستغناء عن الدلالة الحاصلة في الزّمن الماضي البعيد وتحقق هذه الدلالة في الزّمن الحاضر، فكما مر معنا في دلالة الزّمن الماضي على تحقق الحصول وتحقق الحدث، فإن الابتعاد عن الزّمن الماضي والاستبدال بزمن آخر وهو زمن الحال الذي يدل عليه الفعل المضارع دليلُ على حيوية المعنى واستمراره، فالمضارع هوزمن يدل على ارتباط ما بين الحركة والاستمرار، وهذا ما أدى الى تغير الدلالة إلى الزّمن المضارع، فحكم الزّمن هنا يجب أن يكون ماضياً لكنّ دلالته جاءت في صيغه المضارع شكلاً ودلالةً لتتناسب مع سياق المعنى في الآية القرآنيّة، ففي قوله تعالى﴿ وَنَادَىٰ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا ۖ قَالُوا نَعَمْ ۚ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ﴾ ﴿ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ﴾[20].

الآية تعرض مشهدًا من مشاهد الآخرة بصيغة الماضي في الأفعال: نادى، وجدنا، وعد، وجدتم، قالوا، فأذّن، وهذا الأسلوب يفيد تحقيق الوقوع وتقريره حتى كأنه أمر قد حدث وانتهى، مع أن الحديث عن المستقبل؛ وفي ذلك توكيد لصدق الوعد الإلهي. ثم يقع العدول البلاغي إلى الفعل المضارع في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، فيتحول السياق من الحكاية الماضية إلى تصوير حيٍّ متجدد، فيستحضر القارئ هيئة هؤلاء الظالمين وهم في الدنيا يمارسون الصدَّ عن سبيل الله ويبغونها عوجًا. فالمضارع هنا لا يُراد به الزمن الحاضر فحسب، بل يفيد الاستمرار والتجدد والعادة المتكررة، وكأن هذا الصدّ والبغي سجية ملازمة لهم. وبهذا الجمع بين الماضي والمضارع يتحقق أثران بلاغيان: تثبيت الحدث الأخروي وتقريره بالماضي، وتشخيص سبب اللعنة واستحضار قبحه بالمضارع، فيتداخل الزمنان ليخدمَا المعنى العقدي والتربوي معًا، ويظهر أن العدول ليس انتقالًا شكليًا، بل مقصود لبيان دوام الجريمة ووضوح استحقاق العقوبة.

وعدّ السكاكي هذا النوع من العدول أصلاً بلاغياً ثابتاً إذا اقتضى السياق اللجوء إليه، فقال: "وإنه –أي الانتقال من التعبير بالماضي إلى المضارع – طريق للبلغاء، لا يتحولون عنه، إذا اقتضى المقام سلوكه"[21]، وفي قوله تعالى من سورة يوسف: ﴿ وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ﴾[22]" جاء الفعل «جاءوا» بصيغة الماضي للدلالة على وقوع الحدث وانقضائه في سياق القصة، فهو جزء من السرد التاريخي لأحداث قصة يوسف عليه السلام. ثم عُدل إلى الفعل المضارع «يبكون» مع أنّ البكاء وقع في الزمن الماضي نفسه، غير أنّ اختيار المضارع هنا لم يكن عبثًا، بل أفاد استحضار الصورة وتجديدها في ذهن المتلقي. فالمضارع يدل على الحال والاستمرار، وكأن المشهد يُعرض أمام القارئ حيًّا متحركًا؛ نراهم وهم يدخلون ويبكون في تلك اللحظة. وبذلك انتقل التعبير من مجرد الإخبار عن فعلٍ وقع إلى تصوير هيئة مصاحبة للفعل، مما يكثّف الأثر النفسي ويُبرز التباين بين ظاهر البكاء وحقيقة المكر. فالعدول هنا يحقق بعدًا زمنيًا تصويريًا، إذ يُحوّل الماضي السردي إلى مشهد حاضر نابض بالحركة. ثم يقع العدول البلاغي إلى الفعل المضارع في قوله: ﴿يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا﴾، فيتحول السياق من الحكاية الماضية إلى تصوير حيٍّ متجدد، فيستحضر القارئ هيئة هؤلاء الظالمين وهم في الدنيا يمارسون الصدَّ عن سبيل الله ويبغونها عوجًا.

---

[20] يوسف، الآية 16

[21] مفتاح العلوم: يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، 1983.، ص 247.

[22] الرعد، الآية 28.

فالمضارع هنا لا يُراد به الزمن الحاضر فحسب، بل يفيد الاستمرار والتجدد والعادة المتكررة، وكأن هذا الصدّ والبغي سجية ملازمة لهم. وبهذا الجمع بين الماضي والمضارع يتحقق أثران بلاغيان: تثبيت الحدث الأخروي وتقريره بالماضي، وتشخيص سبب اللعنة واستحضار قبحه بالمضارع، فيتداخل الزمنان ليخدمَا المعنى العقدي والتربوي معًا، ويظهر أن العدول ليس انتقالًا شكليًا، بل مقصود لبيان دوام الجريمة ووضوح استحقاق العقوبة.

كثيراً ما يعدل عن الفعل الماضي إلى المضارع، ويكون هذا العدول على نوعين، الأوّل يدلّ على حدث مضى في الماضي وانقضى والآخر يدلّ على حدث يقع في الحال والاستقبال وهذا حسب السياق القرآني للآية الكريمة.

ومن أمثلة العدول عن الزّمن الماضي إلى الزّمن المضارع الذي يدلّ على التجدد والاستمرار قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ﴾[23]، جاء الفعلان(أنشأ) و(فصلنا) بصيغة الماضي، وهما واقعان في حيّز الصلة وجملة مستقلة مؤكدة بـ(قد)، مما يفيد التحقيق والثبوت الزمني. الماضي هنا يدل على حدث متحقق منجز. ثم انتقل التركيب إلى الفعل المضارع(يفقهون) الواقع صفةً لـ(قوم)، وهو مضارع مرفوع يدل على الحال والاستقبال معًا، أي على الاستمرار والتجدد. نحويًا، فالانتقال من جملة فعلية ماضية إلى جملة فعلية مضارعة في موقع الصفة أحدث تحوّلًا في الدلالة الزمنية من الانقضاء إلى الاستمرار، فصار الماضي مؤسسًا للحقيقة، والمضارع موحيًا بتجدد الفهم في كل زمن.

فالعدول عن الزّمن الماضي له دلالة مرتبطة بالسياق الدال في الآية الكريمة، وهو سياق يدل على الحال والتجدد والاستمرار وهذا ما جعل الزّمن يأخذ شكلاً مختلفاً عن الزّمن السابق الدال على الماضي.

ففي قوله تعالى:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ العزيز الغفور﴾[24]الفعل(خلق) ماضٍ صلته بالموصول، يفيد تحقق الإيجاد. ثم تعلّق به مضارع منصوب بلام التعليل في قوله(ليبلوكم). نحويًا، المضارع هنا مؤول بمصدر(لابتلائكم)، إلا أن العدول إلى صيغة المضارع بدل المصدر الصريح يمنح الجملة بُعدًا زمنيًا حركيًا؛ إذ يدل على أن الابتلاء فعل متجدد مستمر. فالتركيب انتقل من زمن ماضٍ تامّ في صلة الموصول إلى مضارع منصوب يفيد الغاية المستمرة، فاجتمع في النسق الواحد زمن منقضٍ(الخلق) وزمن ممتد(الابتلاء).

في ضوء الشواهد السابقة، يتبيّن أن العدول من الفعل الماضي إلى الفعل المضارع في النَّص القرآني هو أسلوبٌ مقصود تُراد به دلالات تصويريّة وبلاغيّة تتجاوز مجرّد الإشارة إلى زمن الحدث. ويرى سيبويه أن المضارع «يُجْرَى مُجرى الاسم في الدلالة على الحال والاستقبال» بما يسمح باستحضار الحدث كأنه يقع الآن، بينما يذهب ابن يعيش إلى أنّ إيقاع المضارع في سياق ماضٍ ينقل السامع «من مجرّد الحكاية إلى الإيهام بالمعاينة»[25]، وهوما يجعل المشهد نابضًا حاضرًا في الذهن. ويقرّر السيوطي قاعدة مهمّة في هذا الباب، إذ يؤكد أن ما عُطف من الأفعال يتّحد في الزمن مع معطوفه «لاشتراط اتحاد الزمان في الفعلين المتعاطفين»[26]، مما يبرز أثر السياق في نقل الزمن النحويّ إلى زمن دلاليّ مختلف. ويميل البلاغيون إلى أنّ العدول إلى المضارع يفيد التجدد والاستمرار إذا كان الحدث غير منقطع، كما في اطمئنان القلوب، أو يفيد التصوير الآني للحركة، كما في إثارة الرياح للسحاب، أو يُستعمل لغرض

---

[23] الأنعام، الآية 98

[24] الملك، الآية 2.

[25] شرح المفصل لابن يعيش، دار الكتب العلمية، بيروت، 2001م، ج1، ص112.

[26] السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، تحقيق د. محمود فجّال، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م، ص189.

خاص كالتوبيخ أو التهكّم إذا اقتضى السياق، وهوما يجعل هذا الانتقال الزمني عنصرًا دلاليًّا يحدّده السياق القرآني لا مجرّد الزمن الصرفي للفعل. وهكذا يتّضح أنّ العدول ليس خروجًا عن نظام العربية، بل هومن آلياتها الأسلوبيّة الدقيقة التي تُنمّي دلالة الحدث، وتكشف عن مرونة النظام الزمني في خدمة المعنى القرآني.

وفي ضوء ما تقدّم، يمكن القول إنّ العدول الزمني في القرآن الكريم يقوم على مبدأ دلاليّ دقيق يجعل الفعل أداةً للتصوير والتأثير لا مجرّد وعاء للزمن. فحين يُعْدَل من الماضي إلى المضارع، تنتقل الدلالة من مجرّد حكايةٍ لحدث منقضٍ إلى استحضارٍ للمشهد وجعله حيًّا نابضًا، فيرى المتلقّي الحدث كأنّه يقع أمامه. وإذا عُطِف المضارع على الماضي أو ورد في سياق يغلب عليه الفعل الماضي، كان ذلك لبيان هيئة الحدث وتجدد وقوعه أو لبثّ الحياة في صورة تتحرّك في اللحظة نفسها. أمّا حين يُعْدَل إلى المضارع لأجل معنى الاستمرار، كما في اطمئنان القلوب، فإنّ الهدف هو توسيع الزمن ليشمل الماضي والحاضر والمستقبل، فيتجاوز الفعل معناه النحوي إلى معنى دلاليّ ممتدّ. وقد يأتي العدول إلى صيغة الأمر—مع أنّ السياق قد يقتضي غيرها—لغايات بلاغية مخصوصة، مثل التهكّم أو الاستهانة أو التوبيخ. وبذلك يتبيّن أنّ العدول الزمني ليس انتقالاً اعتباطيًّا بين الأزمنة، بل هو آلية بلاغية يُعاد بها تشكيل الزمن داخل النص ليُوافق مقاصد الخطاب، ويُبرز عمق المعنى، ويُقوّي أثر الصورة، ويجعل التفاعل مع الحدث أبلغ وأقرب إلى النفس

ثانياً: العدول عن الفعل المضارع إلى الماضي

فالعدول عن الزّمن المضارع إلى الزّمن الماضي يعني الثبات والابتعاد عن الاستمراريّة وهذا ما يقتضيه المعنى في السياق، والمعنى لا يكون إلّا بدلالات لفظيّة أو قرائن، ففي قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۖ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾[27] .نجد أنّ الفعلين(أنزل، تصبح)، يدلّان يدلّ على تحقق النزول والفعل الثاني جاء في صيغة المضارع للدلالة على استمراريّة اخضرار الأرض وحيويّتها، وهذا العدول في الآية القرآنيّة يدلّ على الارتباط النصّي الوثيق ما بين الاسم والفعل فالفعل الناقص لوحده لم يكن فيه العدول سببا في الإصباح والدلالة على دخول الزّمن، إنّما ورود المعنى الذي اصطحبه وجود(الأرض مخضرة) ليكون فيه العدول للوصول إلى استمرار حيويّة الأرض واخضرارها بعد إنزال الله سبحانه وتعالى الماء.

فالعدول في الزّمن من خلال المعنى يحكمه النص والأسماء التي تؤدّي مع الزّمن إلى معنى يصبح من خلاله الزّمن في صيغة غير التي يجب أن يكون عليها في سياق نصّي يحكمه الزّمن السابق، فيُلاحظ أنّ العدول جاء من خلال وجود زمنين في الآية السابق يدلّ على وجود تغيّر في الزّمن خلافاً للزمن السابق رغم وجود علاقة، وفي سورة الشعراء يبرز الزّمن الماضي معدولاً عن صيغة المضارع في قوله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ﴾[28]، فالزّمن في الآية الكريمة له ارتباط وثيق بالمعنى، إذ جاء الفعل(نشأ) في صيغة المضارع، وتلاه الفعل(ظلّت) في الماضي معدولاً عن المضارع في سياق الآية وذلك لمناسبة معنى تحقق بقاء أعناقهم في النار.

ويشير الأستاذ الدكتور غياث بابو إلى ارتباط المعنى للزمن في الآية في تركيب الشرط، وذلك في الأزمنة الواردة في الآية الكريمة، فيقول:" ف: ظلّت، فعل ماضٍ في اللفظ، مقرون بالفاء، مستقبل في المعنى، وهو معطوف

[27] **الحج، الآية 63.**

[28] **الشعراء، الآية 4.**

على الجواب: نتزّلْ، مجزوم مثله في المحل، ومن منع أول ذلك بالمضارع ليصح العطف، فيصبح التركيب: ننزلْ، فتظلّ"[29].

فالارتباط في التّركيب له دلالة في السياق الوارد في الآية وذلك من خلال فعل الشرط وجواب الشرط، فالعدول في الزّمن كان تحليلاً لورود الأفعال وعلاقة العطف بينها وارتباط الجواب بالفعل، وأمثلة العدول في أسلوب الشرط لها دلالتها الخاصّة المرتبطة بتكوين فعل الشرط والجواب، ففي قوله تعالى: ﴿ ۞ قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ ۚ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ ۚ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا ۖ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾[30]، ففعل الشرط في الآية الكريمة جاء(حاضراً) ليدلّ على تأكيد متهمي الأخ الشقيق للنبي يوسف باستمرار سرقته ماضياً وحاضراً، وجاء الزّمن الماضي معدولاً عن المضارع لتأكيد حدوث سرقة النبي يوسف على زعم إخوته وهذا السياق هو سبب العدول في الآية الكريمة، فالعدول في أسلوب الشرط له ارتباطه الوثيق بالتركيب الشرطي من جهة، وبالمعنى الذي يؤدّيه فعل الشرط والجواب من جهة أخرى.

فالعدول في صيغة الزّمن بين الماضي والحاضر ما هو إلّا ارتباط ما بين مدلولين اثنين: القرينة التّركيبيّة في الأسلوب والقرينة المعنويّة المرتبطة بالسياق، ولا يمكن للدارس لدلالة الفعل في العربيّة أن يفهم دلالة تغيّر الزّمن الصرفي والسِّياقي والعدول من الصيغة الصّرفيّة إلى صيغة صرفيّة أخرى إلّا من خلال تحليل القرينة اللفظيّة الموجودة في الأسلوب أو التركيب مع الدلالة السِّياقية، وأرى أنّ الدلالة السِّياقية لها تأثير في تقدير المعنى، إذ يستقيم المعنى من خلال تأول العلاقة ما بين المؤثّر اللفظي والمعنوي، والمعنى في السّور المكيّة مرتبط بعلاقات عدّة وهي علاقات زمنيّة مرتبطة بزمنين بعيدين أحدهما مرتبط بنشأة الكون وخلق الله سبحانه وتعالى، والآخر مرتبط بنهايته وهو يوم القيامة، وما بين هذين الزّمنين تشير الدلائل التفسيريّة على تأويل الزّمن من خلال المعنى ومن خلال الروابط التي تشير إليه.

العدول في اسم الفاعل:

اهتمّ النّحويون القدماء بأهميّة السياق في تحديد الدّلالة الزمانية لبعض الأسماء، حيث نبه الفراء إلى أهمية الفاعل على الزمان. جاء في "مجالس الزجاجي" جاء في "مجالس الزجاجي"(ت 337هـ): "فقلت: الفراء يقول قائم فعل دائم لفظه لفظ الأسماء لدخول دلائل الأسماء عليه، ومعناه معنى الفعل لأنه ينصب فيقال قائم قياما، وضاربٌ زيدا، فالجهة التي هو فيها اسمٌ ليس هو فيها فعلا، والجهة التي هو فيها فعل ليس هو فيها اسما. فأنت لم نصبت به وهو عندك اسم؟ فقال: لمضارعته يفعل. فعارضته بقول العرب: جاءني آكلٌ طعامك، ولقيت آخذا حقك"[31] وأكّد السيرافي أنّ الكوفيّين عدّوا اسم الفاعل فعلاً فقال:(وقسم الكوفيون الأفعال ثلاثة أقسام: ماض ومستقبل، وهوما في أوله الزوائد الأربع، نحو: يقوم وأقوم وتقوم ونقوم. والثالث الفعل الدائم، وهو قائم وذاهب وضارب وأشباهه، وهو الحال)[32]

---

[29] دلالة العدول في صيغ الأفعال دراسة نظريّة تطبيقيّة، د. غياث بابو، ص 29

[30] يوسف، الآية 77.

[31] مجالس العلماء، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق، تحقيق عبد السلام هارون،،1962 الكويت: مطبعة حكومة الكويت. ص.349.

[32] شرح كتاب سيبويه،، السيرافي، أبوسعيد الحسن بن عبد الله، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين،،1986 مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص 493.

للفعل في اللغة العربية أثرٌ كبير في التعبير عن معاني الكلام العربي، فهو يدل على الحدث والزمان، إضافة إلى العبور والحضور. ونطاق الفعل أوسع وأشمل من الاسم لأنه يتضمن معنى شاملا يتضمن في داخله الفاعل والمفعول به، وهكذا تتشكل الجملة الفعلية، إلّا أنّ موضوع الزّمن اتّخذ جوانب عديدة عند دارسي العربية لما له من أهمية شاملة، وقد يمتد الزّمن المضارع إلى زمن المستقبل، والماضي قد يدل على وقت قريب تارة، وزمن بعيد تارة أخرى، وغيرها من الطروحات التي طرحها من مجدد النحو العربي، وكان للمخزومي آراء في الفعل، من حيث اشتقاقه وأجزاؤه، فأضاف إلى الفعل أقساماً، كالفعل الدائم. والذي يتم تمثيله بصيغة الزّمن الدال على المستقبل والديمومة، فيقول:(والمقصود بمضارعته الاسم هو مضارعته لاسم الفاعل، وإنَّما ضارعت(أي: الأفعال المضارعة) أسماء الفاعلين أنَّك تقول: إنَّ عبد الله ليفعل، فيوافق قولك: لفاعل، حتَّى كأنَّك قلت: إنَّ زيداً لفاعل فيما تريد من المعنى.)[33]، فاسم الفاعل يدلّ على الزّمن كما رآه مهدي المخزومي وله دلالة زمنيّة يتم من خلالها العدول من الصيغة الاسميّة إلى الصيغة الفعليّة، فالصيغة الصرفيّة ترتبط بالفعل، أمّا السياق والعدول في المشتقات فيرتبط باسم الفاعل.

و اسم الفاعل ليست له دلالة زمنية خاصة إنما يكتسبها من السياق بخلاف الفعل الماضي، ففي قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[34]، فاسم الفاعل في الصيغ المتكررة في الآية السابقة عدل إلى الزّمن الماضي لإثبات تحقق الإيمان والصدق والصبر والخشوع والتصدّق والصوم، فبرز المعنى جليّاً بأنّ المؤمنين الذين أسلموا وتصدّقوا وصبروا.... أعدّ الله لهم مغفرة وأجراً عظيما، فالدلالة الزّمنيّة التي دلّ عليها اسم الفاعل مرتبطة بالفعل أعدّ فهناك زمنان في الجملة: الأوّل هوزمن الأعمال الصالحة، والثاني زمن إعداد الله سبحانه وتعالى للجزاء، فاسم الفاعل في الآيات الكريمة يشير إلى ارتباط صفات الإيمان والقنوت والإسلام في المؤمنين، فالزّمن السّياقي جاء من تقابل زمنين الأوّل مرتبط بتحقق الصفات المذكورة وهوزمن سياقي لاسم الفاعل، والزّمن الآخر وهوزمن ماض يسبق في حقيقته الزّمن السّياقي لاسم الفاعل، لأن الله سبحانه وتعالى لا ينتظر إعداد الأجر بعد تحقق الفعل إنّما جهّز الجنة وأعدّها من قبل في الزّمن الماضي السحيق الذي لا يعلم مسار بدئه إلا الله سبحانه وتعالى.

ففي قوله تعالى ﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا ۖ فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ ۚ فَإِن فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا ۖ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[35]. يخرج اسم الفاعل(المقسطين) ليدلّ على الزّمن الماضي، وذلك من خلال وجود الأفعال الماضيّة التي ارتبطت في ذات المعنى الذي دلّ عليه اسم الفاعل على زمن الإقساط والعدل، فالدلالة الزّمنيّة للعدول جاءت من خلال المعنى السّياقي الذي أشارت إليه الآية الكريمة وهو أنّ الله سبحانه وتعالى يحبّ الذين أقسطوا، وذلك في الآية الكريمة

وفي قوله تعالى:﴿وَلَٰكِنَّا أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ﴾[36] يدلّ اسم الفاعل(ثاوياً) و(مرسلين) على زمن سياقي حصل في الماضي ودلالة المعنى فيه

---

[33] قضايا نحويّة، مهدي المخزومي، ط1، أبوظبي، المجمع الثقافي، الإمارات العربيّة المتحدة.،2002، ص182.

[34] الأحزاب 35.

[35] الحجرات 9.

[36] القصص 45.

تجعل(مرسلين) قبل(ثاوياً) في الحدوث، ومن ثمّ فإن الزّمن السِّياقي من منظور الكسائي قد ظهر في صيغة اسم الفاعل ودلالته عرفت من خلال السياق، فالإنشاء والإرسال الإلهي يسبقان دوماً فعل البشر وإنشاءهم، وهذا دليل معنويّ على تحقق وحدوث الزّمن في صيغة اسم الفاعل كما رآها الكسائيّ.

وفي قوله تعالى:﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾[37]، فاسم الفاعل من خلال المعنى المرتبط بالزّمن الذي دلّت عليه الأفعال(فهمناها، آتينا، سخرنا، كنا) يكون قدّ دلّ على زمن سياقي حصل في الماضي وتقديره(كنا قد فعلنا)، فالزّمن السِّياقي في الآيات القرآنيّة السابقة – حسب نظرة الكسائي– يدلّ على أنّ اسم الفاعل يشير إلى الزّمن الماضي في الدّلالات التي خرجت إلى أفعال مرتبطة بالله سبحانه وتعالى، فنظريَّة المعنى كما وجدتها من خلال الزّمن السِّياقي في اسم الفاعل تدلّ على أهميّة المعنى في فهم التّركيب النّحوي، وقد استطاعت القرينة المعنويّة في الآيات القرآنيّة أنّ تدل على وجود الزّمن الذي تمثّل بصيغة فاعل الاسميّة لكنّ المعنى المؤوّل دلّ بشكل صريح على وجود الزّمن، ومن ثمّ أرى أنّ الكسائيّ فسّر الزّمن السِّياقي في اسم الفاعل من جانبين أساسيّين: الأوّل: وهو عمل اسم الفاعل عمل الفعل وهو إشارة صريحة إلى الزّمن، والثانية دلالة الحدث الذي دلّ عليه اسم الفاعل.

والفراء له وجهته في دلالة الزّمن في الأسماء وفي اسم الفاعل، فوصف(اسم الفاعل) بأنه فعل دائم مطابق لمعنى الحال[38]، وهنا إشارة إلى دلالة اسم الفاعل على الحال التي قد ترتبط بالزّمن الحاضر أو المستقبل، والآيات المكيّة غنيّة بالمعاني التي دلّت على الحال والزّمن المستقبل. ففي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا﴾[39]يشير اسم الفاعل إلى دلالة زمنيّة سياقيّة مرتبطة بالحاضر وامتداده إلى الزّمن المستقبل، وهذه الدّلالة من وجهة نظريَّة المعنى النّحوية تحمل ارتباط الاسم بدلالة الفعل من ناحية الحدث والزّمن، فسياق الآية القرآنيّة يحكم على دلالة(فاعل) أي:(سأفعل) ووجود ظرف الزمان(غداً) دلّ على سياق الزّمن المستقبل في اسم الفاعل.

ومن عدول اسم الفاعل إلى الزّمن المستقبل قوله تعالى:﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[40]، فالدلالة السِّياقية للزمن هنا ترتبط ما بين الحوار وتحقق الدّلالة الزّمنية في اسم الفاعل، وهذه الدّلالة الزّمنيّة تمتدّ للمستقبل، فالفعل الذي سيقدم عليه إخوة النبي يوسف عليه السلام في السياق لم يتحقق بعد أثناء الكلام وسياقه:(إن كنتم ستفعلون ذلك)، ومن ثمّ يصبح اسم الفاعل في الآية الكريمة يدلّ على زمن سياقيّ مستقبل. ونرى ذلك جليّاً في قوله سبحانه وتعالى في سورة الأنبياء: ﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[41]، فأشار اسم الفاعل إلى الزّمن المستقبل وهي دلالة سياقيّة دلّ عليها سياق الكلام، وفي قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[42]، فاسم

---

[37] الأنبياء 79.

[38] مجالس العلماء الزجاجي، الزجاجي، أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق،، تحقيق عبد السلام هارون،،1962 الكويت: مطبعة حكومة الكويت ص.349.

[39] الكهف 23.

[40] يوسف 10.

[41] الأنبياء، الآية، 68.

[42] الأنبياء، الآية، 104.

الفاعل هنا لا زمن له و في المعنى دلّ على القدرة الإلهيّة للدلالة على زمن سياقي ماضٍ، وهو يدلّ على تحقق وثبات فعل وقدرة الله سبحانه وتعالى في الماضي، واسم الفاعل في هذه الآية حسب نظرة الكسائي عمل عمل فعله في الماضي وذلك بتقدير قوله سبحانه وتعالى:(إنّا كنا فاعلين أمرَنا)

وفي سورة الذاريات يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ﴾[43]، ﴿واقع﴾ اسم فاعل من الفعل الثلاثي(وقَع يقَع)، أي العقاب والجزاء كائن لا محالة، ودلالة الصيغة الصرفية لاسم الفاعل هنا هي دلالة على المستقبل ؛وذلك بقرينة جعله مرتبا في الذكر على ما يوعدون وإنما يكون حصول الموعود به في الزّمن المستقبل، فالمعنى الموجود في صيغة اسم الفاعل هو الزّمن المستقبل، فيمتد الإعجاز القرآني ليدل بقرينة السياق على أن الصيغة الصرفية لاسم الفاعل هنا دالة على الزّمن المستقبل لا غير؛ فما يكون بعد القسم يكون زمنه كذلك.

والزّمن السّياقي المرتبط بالساعة يشير بشكل واضح إلى الزّمن المستقبل، وذلك في قوله تعالى من سورة الحجر: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾[44]، فيصبح اسم الفاعل(آتية) دالاً على الزّمن المستقبل المرتبط بقيام الساعة، وهذا يؤكّد وضوح المعنى النّحوي في دلالة الزّمن السّياقي في هذه الصيغة على الزّمن المستقبل.

وفي قوله تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْجَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ ۚ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ ۚ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[45]، تمثل الزّمن السّياقي في صيغة اسم الفاعل(تارك) الدّال على حال النبيّ محمّد صلّى الله عليه وسلّم، فتارك في معنى سياق الآية القرآنيّة تدلّ على(تترك) ويشير إلى ذلك حال الرسول في الخطاب القرآني.

وفي سورة الكهف يرى الكسائي دلالة الزّمن المضارع في صيغة اسم الفاعل وذلك في قوله تعالى: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾[46]، والتقدير(يبسط)، ودلالة الزّمن السّياقي في الآية الكريمة يدلّ على حال كلب أصحاب الكهف وبسط يديه، والدلالة مستمدّة من معنى الآية التي تشير إلى استمرار بسط الكلب يديه على باب الكهف أثناء تقليب الله سبحانه وتعالى لأصحاب الكهف خلال نومهم في تلك الفترة الزّمنية الطويلة.

فالعدول في اسم الفاعل كان من خلال تحقق المعنى السّياقي الذي جاء في الآيات الكريمة، وهذا التحقق لم يكن في دلالة اسم الفاعل لوحده، إنّما من خلال زمن صريح في الآية الكريمة حدد مسار الدّلالة التي تم العدول عنها، واسم الفاعل كما رآه الكوفيّون زمناً دالاً على المستقبل وأسموه الفعل الدائم لارتباطه بالزّمن ووجود الحدث الذي يدلّ عليه، وهذا كما رأيت في الآيات المكيّة كان العدول فيه على صيغ زمنيّة تتنوّع ما بين الماضي والحاضر، وهذا يدلّ على ارتباط السياق بالعدول الزّمني للمشتقات وخاصّة اسم الفاعل، فالزّمن في اسم الفاعل هو تكامل بين الصيغة الصرفيّة للاسم والصيغة الصرفيّة للفعل المذكور في الآية، فكان الفعل المذكور الذي كوّن الجملة التي تضمّ اسم

---

[43] الذاريات، الآية، 6.

[44] الحجر، الآية، 85.

[45] هود، الآية، 12.

[46] الكهف، الآية، 18.

الفاعل هو الذي دلّ على المعنى السِّياقي بشكل دقيق ومن خلاله تمّ تحليل السياق الزّمني الذي دلّ فيه اسم الفاعل على الزّمن.

أثر الزّمن السِّياقي في توجيه المعنى من خلال القراءات القرآنيّة

نتج عن القراءات القرآنيّة بعض القراءات المنفردة لبعض القرّاء التي نشأت عنها بعض الآراء اللغويّة المنفردة ومنها ما يتعلّق بالفعل العربي وزمنه، يقول عبدالله الأسطى عن أبي عمرو:(وقد شُورك في قراءات عديدة، إلا ما قد تفرّد، وهو عبارة عن بعض الظواهر القرآنية واللغوية والنحوية التي تفرضها طبيعته العلميّة في هذه الجوانب)[47].

يُقصد بالقراءة تلاوة القرآن الكريم، وترتيله، فقد أمر الله تبارك وتعالى بأنْ يُرتّل كتابُه بقوله تعالى ﴿ أَوزِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾[48]، وأورد الطبري معنى الترتيل في تفسيره قال: عن مجاهد) تَرَسَّل فيه تَرَسُّلا،... وعن عطاء(ورتِّل القرآن ترتيلا) قال: الترتيل النَّبْذ، والطرح... وعن ابن عباس(ورتِّل القرآن ترتيلا) قال: بَيِّنْهُ بيانا "[49]، فقد أخذ الصحابة بقراءة القرآن الكريم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وَفقا لتوجيهه ؛ وأشاد النبي الكريم بقراءة عبدالله بن مسعود بقوله عَلَيْهِ السلام: " مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ"[50]

وقد تعددت صور أداء القراءة بناء على اختلاف في النطق بين الأفراد، والاختلاف بين لهجات القبائل، فقد جاء عن ابن عمر، قال:"سَمِع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلا يقرأ القرآن، فسمع آية على غير ما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم، فأتى به عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله، إنّ هذا قرأ آية كذا وكذا. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أُنْزِل القرآن على سبعة أحرف، كلها شاف كاف"[51].وتعددت الآراء في معنى السبعة في الحديث[52]،والحديث يدل على نشوء خلاف بين صحابيين في القراءة، زمن النبي عليه السلام ناجم عن" لهجات تواترت قراءة القرآن بظواهرها"[53]

لقد أنزل القرآن الكريم على النبي –صلى الله عليه وسلم– على مراحل، بتلقيه من جبريل –عليه السلام–. بعد نزول آية أو آيات، كان الصحابة –رضي الله عنهم– يحفظونها ويكتبونها. وبعد أن اعتنق الكثير من الناس الإسلام، ظهرت اختلافات في القراءات بسبب تفاوت اللهجات بين قبائل المسلمين. وقد أقر النبي –صلى الله عليه وسلم– القراءات المتعددة وأجازها.

---

[47] أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية، عبدالله محمد الأسطى، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1986، ص 148.

[48] المزمل، الآية 4.

[49] تفسير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، د. طد.ت ج278/12.

[50] سنن ابن ماجة، أبوعبدالله، محمد بن يزيد القزويني، طبعة استنبول، تركيا، 1981.ص49.

[51] تفسير الطبري، ج35/1.

[52] الطبري مع قراءة الجمهور؛ لأنّ اختلاف القراء في القراءة يوجب المراء، والمراء فيه كفر. تفسير الطبري:ج48/1

[53] أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمرو بن العلاء ،عبدالصبور شاهين، ط1، مكتبة الخانجي / القاهرة 1987.، ص 99.

كانت الحكمة من تعدد القراءات هي التيسير والتسهيل. فقد جاء في قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–:(يا أُبيّ بن كعب إنّي أُقرئت القرآن، فقيل لي على حرف، أو على حرفين، قال: فقال الملك الذي معي: على حرفين. فقلت: على حرفين. فقال: على حرفين أو ثلاثة، فقال الملك الذي معي: على ثلاثة، فقلت على ثلاثة حتى بلغ سبعة أحرف، ليس منها إلا شاف كاف، إنْ قلت: غفوراً رحيماً، أوقلت سميعاً عليماً، أو عليماً سميعاً، فالله كذلك، ما لم تختم آية عذاب برحمة، أو آية رحمة بعذاب) رواه أحمد[54].

انبثقت عن القراءات القرآنية المتعددة ظاهرة القراءة المنفردة، وهي ظاهرة رصدها القدامى، وصنفوا فيها مؤلفات جاءت عنواناتها في كتب التراث، لاتزال مفقودة، منها: انفرادات القراء لابن مجاهد(ت324هـ)، وكتاب آخر يحمل العنوان ذاته، لابن شنبوذ(ت328هـ)[55]، وكتاب الخلاف بين أبي عمرو والكسائي[56]، وغيرها، وفي هذا المعنى تصبح القراءة القرآنيّة التفرّد في القراءة بين قارئ وآخر بما لا يغيّر في سياق ومعنى الآية الكريمة.

فالزّمن في القراءات القرآنيّة تمثّل في الضبط والوزن الصّرفي، وأشهر القرّاء السبعة الذين درسوا التقسيم الزّمني للأفعال كان أبا عمرو بن العلاء، فالزّمن في قراءة أبي عمرو بن العلاء، يقول عبدالله الأسطى عن أبي عمرو: (وقد شُورك في قراءات عديدة، إلا ما قد تفرّد، وهو عبارة عن بعض الظواهر القرآنية واللغوية والنحوية التي تفرضها طبيعته العلميّة في هذه الجوانب)[57].

ولدراسة أثر الزّمن السّياقي في توجيه المعنى في القراءات القرآنيّة وانعكاس ذلك على الشواهد الواردة في الآيات المكيّة يتطلّب تحليل الرؤية اللغويّة للقراءة المتعلّقة ببنية الفعل وربط ذلك بالمعنى السّياقي للوصول إلى دلالة مشتركة ما بين القراءة والسياق القرآني، فالقراءات القرآنيّة لم تدرس السياق على نحو محدد إنّما درست التغيّر اللّغوي الطارئ على الفعل وهذا التغيّر من قارئ إلى آخر يساعد في تحليل المعنى السّياقي وإصدار الحكم على هذا المعنى، وارتباط هذا المعنى باللهجات العربيّة، إذ كان للّهجة العربيّة ارتباط وثيق بالقراءة، ومدى تأثر هذه القراءة باللهجات العربية، وذلك في شتى استخدامات الفعل ؛ بنائه مجرداً أو مزيدا، وللمعلوم وللمفعول، ولواصقه ولواحقه، وإفراده وتعدد المخاطَبين، وكيفية حال خطابه

، ومن أمثلة القراءة حسب تقسيم الأفعال:

أوّلاً: الفعل المجرّد:

في قوله تعالى:(وَهُو يُطْعِمُ وَلا يُطْعَمُ)[58]، قرأها أبو عمرو:(ولا يَطْعَم) بفتح الياء والعين[59]، قال البنّاء: "بمعنى ولا يأكل[60]، قال أبو حيان: "المعنى أنّه تعالى مُنزّه عن الأكل، ولا يشبه المخلوقين"[61]، وسابقة الياء تُفتح إذا كان الفعل

---

[54] المسند، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، ط2، دار إحياء التراث العربي، لبنان، 1993 ج 146/6.

[55] معجم الدراسات القرآنية، ابتسام الصفار، ص 465.

[56] الفهرست ابن النديم، ص52.

[57] أبو عمرو بن العلاء اللغوي والنحوي ومكانته العلمية، عبدالله محمد الأسطى، ط1، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، 1986، ص 148.

[58] الأنعام، الآية 14.

[59] إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطيّ الشهير بالبناء(ت ١١١٧ هـ)، وضع حواشيه: أنس مهرة دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان
الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦ م – ١٤٢٧ هـ، ص 206.

المجرد ثلاثيا نحو: كتب: يَكتب، وتُضم إذا كان الفعل الماضي مزيدا، نحو: أكرم يُكرِم[62].فأثر السياق في توجيه القراءة القرآنيّة للزمن الحاضر برز من خلال الاختلاف بين الزّمنين، فالأوّل هوزمن حاضر صرفيّاً، وماض في المعنى، فالأفعال المتعلّقة بالله سبحانه وتعالى في السياق إمّا ماضية موغلة في القدم ودالّة على خلق الله وصفاته الأزليّة أو مستقبليّة دالّة على أحداث يوم القيامة، والآية القرآنيّة جاء الزّمن الحاضر ليوجّه القراءة القرآنيّة إلى معنى ثابت في الله سبحانه وتعالى وهو إطعام العباد ورزقهم، وهذا ما جعل أبو حيان يفسّره بالفعل الماضي(أطعم)، وفي الزّمن الثاني(لا يطعم) وجّه السياق الزّمني للفعل القراءة القرآنيّة لتأكيد مسار الفعل في الزّمن الحاضر واستمراريّة هذا الزّمن، وذلك ارتباطاً بالمعنى السِّياقي للآية الكريمة.

والزّمن في المعنى السِّياقي يرتبط بالبنية المعجمية للزمن، من جهة تكاد تكون أقوى من الجهة السِّياقية للجملة، كما في الفعل(واعَد) في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِن بَعْدِهِ وَأَنتُمْ ظَالِمُونَ﴾[63]، قرأها أبو عمرو(وَعَدْنا)[64] في الزّمن الماضي المجرّد، وفي الجامع للقرطبي: "قرأ أبو عمرو(وعدنا) بغير ألف، واختاره أبو عُبيد، ورجّحه، وأنكر(واعدنا) قال: لأنّ المواعدة إنّما تكون بين البشر، فأمّا الله(جل وعز) فإنّما هو المنفرد بالوعد والوعيد"[65]، ويرى النّحاس غير كلام أبي عُبيد، فقراءة(واعدنا) فصيحة، يقول:(لأنّ(واعدنا موسى) إنّما هومن باب الموافاة، وليس هومن الوعد والوعيد في شيء، وإنّما هومن قول: موعدك الجمعة، وموعدك موضع كذا، والفصيح في هذا أنْ يقال: واعدته"[66].

وفي هذا الجانب يكون توجيه المعنى السِّياقي للزمن في تحديد وجهته وهو المشاركة والتجرّد عن الزيادة في قراءتين وهذا ما وجّهه القرّاء إلى ربط المعنى السِّياقي بدلالة الفعل في التركيب القرآني.

ثانياً: الفعل المزيد:

للفعل المزيد دلالته التي تميّزه عن الفعل المجرّد عبر المعنى الموجود في الجملة ،و قد ذكر الصرفيون (أن الزيادة هي إلحاق الكلمة ما ليس فيها)[67].وقيل) الزيادة: هي أن يضاف إلى حروف الكلمة الأصلية ما ليس منها وما يسقط منها في بعض التصاريف وأن كل زيادة في المبنى تؤدي إلى زيادة في المعنى)[68].

---

[60] المصدر نفسه، ص 206.

[61] البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، 2001م: 4 / 86.

[62] شذا العرف، أحمد بن محمد الحملاوي، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد الرياض– المملكة العربية السعودية، ص 30 و38.

[63] البقرة، الآية 51، وجاء الفعل وعدنا في الأعراف 142 وطه 80.

[64] الكشف، مكي القيسي، تحقيق د محيي الدين رمضان الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م ج293/1

[65] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، أبوعبدالله محمد بن أحمد الأنصاري(ت 671هـ)، دار إحياء التراث العربي، لبنان 1985. ج394/1.

[66] إعراب القرآن، النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل(ت 338هـ)، حقّقه زهير غازي زاهد، ط3، عالم الكتب، النهضة العربية، لبنان 1988. ج224/1. ج224/1.

[67]أوزان الفعل ومعانيها، هاشم طه شلاش، مطبعة الآداب، النجف الأشرف، 1978م.، ص51.

فالمعنى وجّه القراءة القرآنيّة في اعتماد الفعل المجرّد في حال تنزيه الذات الإلهيّة عن معنى المشاركة، وكانت دلالة الفعل السّياقية(الموافاة) التي استدعت القرّاء اعتمادها في قراءتهم، فالقراءة القرآنيّة اعتمدت على المعنى السّياقي في توجيه بنية الزّمن الصّرفيّة من التجرّد إلى الزيادة، وهذا ما أكسب الفعل في القراءة القرآنيّة وجوده المعتمد على المعنى السّياقي للفعل ذاته بعيداً عن المعنى السّياقي للتركيب، وفي الفعل المضعّف والمجرّد من التضعيف كما في الفعل(بُرِّز) في قوله تعالى:(وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَى)[69]قرأها أبو عمرو:(بُرِزَت)[70]، فقراءة الجمهور: بتضعيف الراء وكسرها على وزن فُعِّل، وصيغة فُعِّل: تضيف إلى الفعل معنى المبالغة والتكثير، وتجعل الفعل متعديا إلى المفعول به إذا كان لازما، وتُعَدِّيه إلى مفعول به إضافي إذا كان متعدياَ نحو: كتب زيد صفحةً، كتّبْتُ زيداً صفحةً[71]،"فليس هناك خلاف في دلالة الفعل على المستقبل بين قراءة أبي عمرو والجمهور، فالفعل في السياق يشير إلى الزمن المستقبلي الذي ستُعرض فيه جهنم على الكافرين بعد انقضاء الحساب، وهذا ما يوجّه القراءة القرآنية في اعتماد الفعل المجرد أو المضاعف بما يتناسب مع المعنى السياقي للفعل نفسه بعيدًا عن معنى التركيب."

خاتمة:

خلص هذا البحث، من خلال تحليل ظاهرة العدول الزمني في الأفعال وصيغ المشتقات و في الأسماء المشتقّة كاسم الفاعل إلى أنّ الزمن في العربية، وبخاصة في النصّ القرآني، لا يُفهم على أساس الصيغة الصرفية وحدها، بل يتشكّل دلاليًّا داخل السياق النصّي بما يحمله من قرائن لفظية ومعنوية وتركيبية. وقد تبيّن أنّ العدول من الماضي إلى المضارع، أو من المضارع إلى الماضي، أو إلى صيغة الأمر، ليس خروجًا عن النظام اللغوي، بل هو آلية أسلوبية مقصودة تُسهم في توسيع المعنى، واستحضار الحدث، وإبراز الاستمرار أو التجدّد أو التحقّق بحسب مقتضى المقام.

ومن خلال الدراسة تمّ التوصّل إلى النتائج الآتية:

1. يثبت العدول الزمني أنّ الدلالة الزمنية في النص ليست رهينة الصيغة الصرفية وحدها، بل تتشكل أساسًا من خلال السياق النصي والقرائن المقامية، وهو ما يؤكد مركزية الزمن السياقي في توجيه المعنى.
2. يكشف العدول الزمني عن وظيفة بلاغية ودلالية واعية، إذ يُستثمر الانتقال بين الأزمنة لإحداث تأثير نفسي أو تداولي في المتلقي، كاستحضار الحدث أو تقريبه أو تعميمه.
3. يؤدي العدول من الماضي إلى المضارع دورًا استحضاريًا، يحوّل الحدث المنقضي إلى صورة حاضرة نابضة بالحركة، بما يعزز التفاعل الوجداني والفكري مع النص.
4. يسهم العدول من المضارع إلى الماضي في ترسيخ المعنى وتقريره، حيث يُستعمل الماضي لإفادة التحقيق والقطع، حتى في سياقات تتناول أحداثًا مستقبلية أو مستمرة.
5. يؤكد البحث أن الزمن السياقي قد يلغي القيمة الزمنية الأصلية للفعل، ليمنحه دلالة زمنية جديدة تخدم مقاصد النص، كالديمومة أو الاستمرار أو التهديد أو الوعد.

---

[68]ينظر: دروس التصريف، محمد محي الدين عبد الحميد، 2009م، دار الطلائع للنشر والتوزيع، القاهرة.، ص33

[69] النازعات، الآية 36.

[70] البحر المحيط، أبو حيان ج423/8.

[71] شذا العرف في فن الصرف، الحملاوي ص 30.

6. يتضح أن العدول الزمني ظاهرة نصية كلية، لا يمكن فهمها بمعزل عن البنية العامة للنص وتسلسله الدلالي، مما يرفض المقاربات الجزئية التي تعزل الفعل عن محيطه السياقي.
7. يدعم العدول الزمني نظرية المعنى التداولي، إذ يبرهن أن المعنى يُبنى في ضوء الاستعمال، لا في حدود القواعد الصرفية الجامدة.
8. يبرز العدول الزمني مرونة النظام الزمني في العربية، وقدرته على استيعاب التحولات الدلالية دون إخلال بالفهم، مما يدل على غنى اللغة وطاقتها التعبيرية.
9. يكشف التحليل أن العدول الزمني أداة مركزية في الخطاب القرآني والأدبي، تُوظف لخدمة أغراض الهداية، والتأثير، والتصوير، وبناء الحجاج.
10. تخلص الدراسة إلى أن فهم العدول الزمني شرطٌ أساس لتأويل النص تأويلاً صحيحًا، وأن إغفاله يؤدي إلى اختزال المعنى أو إساءة تفسير المقاصد الدلالية للنص.
11. اسم الفاعل يبقى ثابتًا في الصيغة مهما تغير زمن الفعل المصاحب.
12. العدول الزمني يغيّر دلالة الحدث دون تغيير شكل اسم الفاعل.
13. اسم الفاعل يوفّر مرونة دلالية في النص مع الحفاظ على هوية الفاعل.

قائمة المراجع

القرآن الكريم.

[1]. ابن جني، **أبو الفتح عثمان**. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، تحقيق: علي النجدي ناصف، عبد الحليم النجار، **عبد الفتاح شلبي**. وزارة الأوقاف، القاهرة، ط1، 1999م.

[1] 1. A. J. Ibn Jinni, Al-Muhtasib fi tabyin wujuh shawadh al-qira’at, 1st ed., Cairo, Ministry of Endowments (in Arabic).

[2]. الزجاجي، **أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق**. مجالس العلماء، مطبعة حكومة الكويت، الكويت، ط1، 1962م.

[2] 2. A. Q. Al-Zajjaji, Majalis al-‘Ulama’, 1st ed., Kuwait, Government Press of Kuwait (in Arabic).

[3]. الزمخشري، جار الله محمود بن عمر. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، تحقيق: محمد حسين أحمد، دار الكتاب العربي، بيروت، د.ط، د.ت.

[3] 3. J. M. Al-Zamakhshari, Al-Kashshaf, n.d., Beirut, Dar al-Ma‘rifah (in Arabic)..

[4]. الزنجلة، **عبد الرحمن بن محمد**. حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1997م.

[4] A. R. Al-Zanjala, Hujjat al-Qira’at, 1st ed., Beirut, Al-Risalah Foundation (in Arabic).

[5]. الزبيدي، **محمد مرتضى**. تاج العروس، وزارة الثقافة، الكويت، ط1، 2001م.

[5] M. M. Al-Zabidi, Taj al-‘Arus, 1st ed., Kuwait, Ministry of Culture (in Arabic).

[6]. الطبري، **محمد بن جرير**. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

[6] Al-Tabari, M. b. Jarir. Jāmiʿ al-bayān ʿan taʾwīl āy al-Qurʾān. Beirut: Dār al-Kutub al-ʿIlmiyya (in Arabic)

[7]. القرطبي، **محمد بن أحمد الأنصاري**. الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1985م.

.[7] M. A. Al-Qurtubi, Al-Jami‘ li-Ahkam al-Qur’an, 1st ed., Beirut, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi (in Arabic).

[8]. الدمياطي، **أحمد بن محمد**. إتحاف فضلاء البشر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2006م.

.[8] A. M. Al-Dimyati, Ithaf Fudala’ al-Bashar, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah (in Arabic).

[9]. شلاش، **حسين**. أوزان الفعل ومعانيها، مطبعة الآداب، النجف، ط1، 1978م.

.[9] 10. H. Shallash, Awzan al-Fi‘l wa Ma‘aniha, 1st ed., Najaf, Matba‘at al-Adab (in Arabic).

[10]. ابن حنبل، **أحمد**. المسند، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1993م.

.[10] 11. A. H. Ibn Hanbal, Al-Musnad, 1st ed., Beirut, Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi (in Arabic).

[11]. عبد الحميد، **محمد**. دروس التصريف، دار الطلائع، القاهرة، ط1، 2009م.

.[11] 12. M. ‘Abd al-Hamid, Durus al-Tasrif, 1st ed., Cairo, Dar al-Tala’i‘ (in Arabic).

[12]. ابن سِيرافي، **أبو سعيد الحسن**. شرح كتاب سيبويه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط1، 1986م.

.[12] 13. A. S. Ibn Sirafi, Sharh Kitab Sibawayh, 1st ed., Cairo, Egyptian General Book Authority (in Arabic).

[13]. ابن منظور، **محمد بن مكرم**. لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، 1995م.

.[13] 14. M. B. Ibn Manzur, Lisan al-‘Arab, 1st ed., Beirut, Dar Sadir (in Arabic).

[14]. ابن مجاهد، **أبو بكر أحمد بن موسى**. السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1400هـ.

.[14] A. B. Ibn Mujahid, Al-Sab‘ah fi al-Qira’at, 1st ed., Cairo, Dar al-Ma‘arif (in Arabic).

[15]. ابن ماجه القزويني، **محمد بن يزيد**. سنن ابن ماجه، طبعة إستانبول، إستانبول، ط1، 1981م.

.[15] 16. M. Y. Ibn Majah al-Qazwini, Sunan Ibn Majah, 1st ed., Istanbul, Istanbul Edition (in Arabic).

[16]. أبو عمرو. **ربان بن العلاء بن عمار المازني البصري** ، السبعة في القراءات ، الدار الجماهيرية، طرابلس، ط1، 1986م.

.[16] 17. A. ‘A. Abu ‘Amr, Al-Sab‘ah fi al-Qira’at, 1st ed., Tripoli, Al-Dar al-Jamahiriyyah (in Arabic).

[17]. الحَملاوي، **أحمد**. شذا العرف، تحقيق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، مكتبة الرشد، الرياض، د.ط، د.ت.

.[17] 18. A. H. Al-Hamlawi, Shadha al-‘Arf, n.d., Riyadh, Maktabat al-Rushd (in Arabic).

[18]. السكاكي، **يوسف بن أبي بكر**. مفتاح العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1983م.

.[18] 19. Y. A. Al-Sakkaki, Miftah al-‘Ulum, 1st ed., Beirut, Dar al-Kutub al-‘Ilmiyyah (in Arabic).

[19]. السيوطي، **جلال الدين عبد الرحمن**. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، دار البحوث العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.

.[19] J. D. Al-Suyuti, Hama‘ al-Hawami‘ fi Sharh Jam‘ al-Jawami‘, n.d., Beirut, Dar al-Buhuth al-‘Ilmiyyah (in Arabic).

[20]. بابو، غياث **محمد**. دلالة العدول في صيغ الأفعال، مجلة دراسات في اللغة العربية، العدد 12، 2013م.

.[20] 21. G. M. Babu, Dalalat al-‘Udul fi Sigh al-Af‘al, no. 12, 2013, Majallat Dirasat fi al-Lughah al-‘Arabiyyah (in Arabic).

[21]. حسن، **تمام**. اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 2004م.

.[21] 22. T. Hassan, Al-Lughah al-ʻArabiyyah Maʻnaha wa Mabnaha, 1st ed., Cairo, ʻAlam al-Kutub (in Arabic).

[22]. محيسن، **محمد سالم**. أثر القراءات في الأصوات والنحو، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987م.

.[22] 23. M. S. Muhaysin, Athar al-Qira’at fi al-Aswat wa al-Nahw, 1st ed., Cairo, Maktabat al-Khanji (in Arabic).